أَقْوَالُ وَقَصَصُ السَّلَفِ

فِي

الصِّيَامِ

دكتور

أحمد مصطفى متولي

هذا الكتاب منشور في

مُقدِّمَةٌ

الحمدُ لله الَّذِي كوَّنَ الأشياءَ وأحْكمهَا خَلْقاً، وفتقَ السموات والأرضَ وكانتا رَتْقاً، وقسَّمَ بحكمتِه العبادَ فأسعدَ وأشْقى وجعلَ للسعادةِ أسباباً فسَلكهَا منْ كانَ أتْقَى، فَنَظَر بعينِ البصيرةِ إلى العواقبِ فاختارَ ما كَان أبْقَى، أحمدُه وما أقْضِي له بالحمدَ حقَّاً، وأشكُره ولم يزَلْ لِلشُّكر مستحِقَّاً، وأشْهدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ الله وحده لا شريكَ له مالكُ الرقاب كلِّها رِقَّاً، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أكمل البشر خُلُقاً وخَلْقَاً ، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الحائز فضائلَ الأتباعِ سَبْقاً، وعلى عُمرَ العادلِ فما حَابَى خَلْقاً، وعلى عثمانَ الَّذِي استسْلَمَ للشهادةِ وما تَوَقَّى، وعلى عليٍّ الذي بَاعَ ما يَفْنَى واشترى ما يبْقى، وعلى آلِهِ وأصحابِه الناصرينَ لدينِ الله حقاً، وسلَّمَ تسليماً.

أَقْوَالُ وَقَصَصُ السَّلَفِ فِي الصِّيَامِ

أ- أَقْوَالُ السَّلَفِ فِي الصِّيَامِ

- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: ألا أدلكم على غنيمة باردة؟ قالوا: ماذا يا أبا هريرة؟ قال: الصوم في الشتاء[1] .
- عن الزهري قال: دخلنا على علي بن الحسين بن علي، فقال: يا زهري، فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأيي ورأى أصحابي: على أنه ليس من الصوم شيء واجب، إلا شهر رمضان؛ فقال: يا زهري، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربعة عشرة

---

[1] حلية الأولياء(1/ 381)

خصلة، صاحبها بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب؛ قال: قلت: فسرهن يا ابن رسول الله؛ قال: أما الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين ـ يعني: في قتل الخطأ ـ لمن لم يجد العتق، قال تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً} [النساء: ٩٢] الآية. وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين، لمن لم يجد الإطعام، قال الله عز وجل: {ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ} [المائدة: ٨٩]. وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ} [البقرة: ١٩٦] الآية. صاحبه بالخيار: إن شاء صام ثلاثاً؛ وصوم دم المتعة، لمن لم يجد الهدي

www.alukah.net

قال الله تعالى: {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ} [البقرة: ١٩٦] الآية. وصوم جزاء الصيد، قال الله عز وجل: {وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ} [المائدة: ٩٥] الآية. وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة، ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة. وأما الذي صاحبه بالخيار: فصوم يوم الاثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء؛ كل ذلك صاحبه بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعاً، إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة. وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك: نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم

www.alukah.net

الدهر حرام، والضيف: لا يصوم تطوعاً، إلا بإذن صاحبه؛ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من نزل على قوم، فلا يصومن تطوعاً، إلا بإذنهم» ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق، تأنيسا، وليس بفرض؛ وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار، ثم وجد قوة في بدنه: أمر بالإمساك، وذلك تأديب الله عز وجل، وليس بفرض؛ وكذلك المسافر: إذا أكل من أول النهار، ثم قدم: أمر بالإمساك. وأما صوم الإباحة: فمن أكل، أو شرب، ناسياً من غير عمد، فقد أبيح له ذلك، وأجزأه عن صومه. وأما صوم المريض، وصوم المسافر: فإن العامة اختلفت فيه، فقال بعضهم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم؛ وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر؛ وأما نحن، فنقول: يفطر في الحالين جميعاً؛ فإن صام في السفر

والمرض، فعليه القضاء، قال الله عز وجل: {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: ١٨٤)[١]

- عن الحسن قال: السائحون هم الصائمون[٢] .
- وعنه قال: أفضل الصيام، الصيام من أربع: من المطعم، والمأثم، والمحرم، وأن تفطر على صدقة[٣] .
- عن عمرو بن قيس: أن معاذ بن جبل لما طعن، فجعلت سكرات الموت تغشاه، ثم يفيق الإفاقة، فيقول: اخنقني خنقاتك، فوعزتك، إنك لتعلم أن قلبي يحب لقاءك، اللهم إنك تعلم: أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا، لجري الأنهار، ولا

---

[١] حلية الأولياء(3/ 141 – 142)

[٢] حلية الأولياء(9/ 44)

[٣] حلية الأولياء(4/ 252)

لغرس الأشجار، ولكن لمكابدة الساعات، وظمأ الهواجر، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر[١] .

- عن شفى - بن ماتع الأصبحي - قال: إن الرجلين ليكونان في الصلاة، مناكبهما جميعاً؛ ولما بينهما، كما بين السماء والأرض؛ وإنهما ليكونان في بيت، صيامهما واحد؛ ولما بين صيامهما، كما بين السماء والأرض[٢] .

---

[١] حلية الأولياء(5/ 103)

[٢] حلية الأولياء(5/ 167)

ب- أَقْوَالُ وَقَصَصُ السَّلَفِ فِي الصِّيَامِ

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:دَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلَّقك؟! إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكِ ثُمَّ رَاجَعَكِ مِنْ أَجْلِي فَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ كَانَ طَلَّقَكِ لَا كَلَّمْتُكِ كَلِمَةً أبداً[1]

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ

---

[1] صحيح - ((الإرواء)) (٧/ ١٥٨).

عَلَيْكَ حَقًّا. لَا صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ. صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ. صُمْ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» . قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: " صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمَ دَاوُدَ: صِيَامُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ. وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ "[1]

- عن أبي جحيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين سلمان وبين أبي الدرداء قال: فجاءه سلمان يزوره فإذا أم الدرداء متبذلة١ فقال: ما شأنك يا أم الدرداء؟ قالت: إن أخاك أبا الدرداء يقوم الليل ويصوم النهار وليس له في

---

[1] متفق عليه

شيء من الدنيا حاجة! فجاء أبو الدرداء فرحب به وقرب إليه طعاما فقال له سلمان: اطعم قال: إني صائم قال: أقسمت عليك لتفطرنه ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل معه ثم بات عنده فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم فمنه سلمان وقال له: يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا ولربك عليك حقا [ولضيفك عليك حقا] ولأهلك عليك حقا صم وأفطر وصل وائت أهلك وأعط كل ذي حق حقه فلما كان في وجه الصبح قال: قم الآن إن شئت قال: فقاما فتوضآ ثم ركعا ثم خرجا إلى الصلاة فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أمره سلمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا

الدرداء! إن لجسدك عليك حقا ، مثل ما قال سلمان" وفي رواية: "صدق سلمان" [١].

- عن ابن أبي مليكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، ويصبح يوم السابع، وهو ألثينا .[٢]
- عن أبي هريرة ، أنه كان وأصحابه: كانوا إذا صاموا: قعدوا في المسجد؛ وقالوا: نطهر صيامنا .[٣]
- عن عباس بن فروخ قال: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: تضيفت أبا هريرة سبع ليال؛ فقلت له: كيف تصوم . أو: كيف صيامك . يا

---

[١] رواه البخاري ٤/١٧٠ – ١٧١ والترمذي ٣/٢٩٠ والبيهقي ٤/٢٧٦ والسياق له وقال الترمذي: "حديث صحيح".

[٢] حلية الأولياء(1/ 335)

[٣] حلية الأولياء(1/ 382)

أبا هريرة؟ قال: أما أنا، فأصوم أول الشهر ثلاثاً، فإن حدث لي حدث، كان لي أجر شهري[1].

- عن أبي عثمان النهدي: أن أبا هريرة كان في سفر، فلما نزلوا، وضعوا السفرة، وبعثوا إليه وهو يصلي، فقال: إني صائم؛ فلما كادوا يفرغون، جاء، فجعل يأكل الطعام؛ فنظر القوم إلى رسولهم، فقال: ما تنظرون؟ قد والله أخبرني أنه صائم؛ فقال أبو هريرة: صدق، إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «صوم شهر رمضان، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر: صوم الدهر» وقد صمت ثلاثة أيام من

---

[1] حلية الأولياء(1/ 382)

أول الشهر، فأنا مفطر في تخفيف الله، صائم في تضعيف الله .[1]

- عن سعيد بن المسيب قال: رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق، ثم يأتي أهله، فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قالوا: لا، قال: فإني صائم .[2]
- عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع؛ فسمعنا منادیا ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات؛ قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة، فقلت: من أنت، ومن أين أنت؟ أو

---

[1] حلية الأولياء(1/ 382)

[2] حلية الأولياء(1/ 382)

ما ترى أين نحن، وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عز وجل على نفسه؟ قال: قلت: بلى، أخبرنا؛ قال: فإن الله تعالى قضى على نفسه: أنه من عطش نفسه لله عز وجل في يوم حار، كان حقاً على الله: أن يرويه يوم القيامة؛ قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار، الشديد الحر، الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .[1]

- عن ابن شوذب قال: كان ابن سيرين: يصوم يوماً، ويفطر يوماً؛ وكان الذي يفطر فيه:

---

[1] حلية الأولياء(1/ 260)

يتغـدى، فـلا يتعشـى؛ ثم يتسـحر، ويصـبح صائماً .[١]

- عـن يـونس بـن عبـد الأعلـى قـال: قيـل لوكيـع: أنت رجل تديم الصيام، وأنت كذا، فعلى ماذا؟ قال: بفرحي على الإسلام[٢]
- عـن إبـراهيم بـن أدهـم، أنـه كـان إذا دعـي إلى طعام: أكل وهو صائم، ولم يقل: إني صائم .[٣]
- عن هنيدة ـ امرأة إبراهيم النخعي ـ، أن إبراهيم: كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً .[٤]

---

[١] حلية الأولياء(2/ 272)

[٢] .حلية الأولياء(8/ 369)

[٣] حلية الأولياء(8/ 10)

[٤] حلية الأولياء(4/ 224)

- عن عطاء بن السائب قال: كان عبد الرحمن بن أبي نعم يواصل خمسة عشر يوماً: لا يأكل، ولا يشرب .[١]
- كان عبد الله بن عون: يصوم يوماً، ويفطر يوماً .[٢]
- عن إسحاق قال: قد كبرت وضعفت، ما أصوم: إلا ثلاثة من الشهر، والاثنين والخميس، وشهور الحرم .[٣]
- عن يزيد بن عبد ربه قال: عدت مع خالي علي بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعت ماء،

---

[١] حلية الأولياء(5/ 69)

[٢] حلية الأولياء(3/ 40)

[٣] حلية الأولياء(9/ 339)

فقال بيده: لا، ثم جاء الليل، فقال: أذن؟ فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء، ثم غمضناه، فمات رحمه الله؛ وكان لا يقدر أحداً ينظر إليه، من خوى فمه من الصيام .[1]

- عن يزيد بن عبد ربه قال: عدت مع خالي علي بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع، فقلت له: رحمك الله، لو جرعت جرعة ماء، فقال بيده: لا، ثم جاء الليل، فقال: أذن؟ فقلت: نعم، فقطرنا في فمه قطرة ماء، ثم غمضناه، فمات رحمه الله؛ وكان لا يقدر أحداً ينظر إليه، من خوى فمه من الصيام .[2]

---

[1] حلية الأولياء(6/ 89)

[2] حلية الأولياء(6/ 89)

- عن أشعث بن سوار قال: دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد الحر، فقال: يا أشعث، على الماء البارد في يوم الظمأ؛ ثم قال: والهفاه، سبقني العابدون، وقطع بي؛ قال: وكان قد صام ثنتين وأربعين سنة .[١]
- عن سعيد بن جبير قال: لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر؛ تعجبه العبادة. وكان يقول: أيقظوا خدمكم يتسحرون، لصوم يوم عرفة[٢]
- عن عطية بن قيس، قال: دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم، وقد احتفر جورة في فسطاطه[٣]، وجعل فيها

---

[١] حلية الأولياء(3/ 50)

[٢] .حلية الأولياء(4/ 281)

[٣] الفسطاط: البيت من الشعر.

نطعا وأفرغ فيه الماء وهو يتصلق فيه[١]، فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر؟ قال: لو حضر قتال لأفطرت، ولتهيأت له وتقويت، إن الخيل لا تجري الغايات[٢] وهن بدن، إنما تجري وهن ضمر، ألا وإن أيامنا باقية جائية لها نعمل[٣].

- عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الأسود بن يزيد كان مجتهدا في العبادة يصوم حتى يخضر جسده ويصفر وكان

---

(١) تصلق: تقلب وتلوى على جنبيه.

(٢) الغايات: النهايات، وفي الحديث: أنه ح سبق بين الخيل وفضل القرح في الغاية.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٠)، و«الحلية» (٢ / ١٢٧)، و«تاريخ ابن عساكر» (٩/ ١٧)، و«تاريخ الاسلام» (٣ / ١٠٤).

علقمة بن قيس يقول له لم تعذب هذا الجسد قال راحة هذا الجسد أريد فلما احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع قال مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني والله لو أتيت بالمغفرة من الله آ لهمني الحياء منه مما قد صنعته إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيا منه ولقد حج الأسود ثمانين حجة[1].

- عن الشعبي، قال: غشي على مسروق في يوم صائف، وكانت عائشة قد تبنته، فسمى بنته عائشة وكان لا يعصي ابنته شيئًا.

قال: فنزلت إليه فقالت: يا أبتاه أفطر واشرب.

---

[1] «حلية الأولياء» (٢/ ١٠٣).

قال: ما أردت بي يا بنية؟ قالت: الرفق، قال: يا بنية إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة[1].

- عن أحمد بن سهل الأزدي قال دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلموها في الرفق بنفسها فقالت مالي وللرفق بها فإنما هي أيام مبادرة فمن فاته اليوم شيء لم يدركه غدا والله يا إخوتاه لأصلين ما أقلتني جوارحي ولأصومن له أيام حياتي ولأبكين له ما حملت الماء عيناي ثم قالت أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه
- عن عباد بن عباد أبو عتبة الخواص قال دخلنا على زجلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمشت وصلت حتى

---

[1] «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦٨).

أقعدت وكانت صلاتها قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئًا من العفو أردنا ان نهون عليها الأمر هناك فشهقت ثم قالت علمي بنفسي قرح فؤادي وكلم قلبي والله لوددت أن الله لم يخلقني ولم أك شيئًا مذكورا ثم أقبلت على صلاتها وتركناها فخرجنا من عندها[1].

---

[1] «صفة الصفوة» (٤/ ٤٠).

وَأَخِيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْظَى بِمُضَاعَفَةِ هَذِهِ الأُجُورِ وَالحَسَنَاتِ فَتَذَكَّرْ قَوْلَ سَيِّدِ البَرِّيَّاتِ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(١)

فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الخَيْرِ واتَّقَى مَوْلَاهُ، سَوَاءً بِكَلِمَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ اِبْتَغَى بِهَا وَجْه اللهِ، كَذَا مِنْ طَبْعَهَا(٢) رَجَاءَ ثوابها وَوَزَّعَهَا عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَمَنْ بَثَّهَا عَبْرَ القَنَوَاتِ الفَضَائِيَّةِ، أَوْ شَبَكَةِ الإِنْتِرْنِت العَالَمِيَّةِ، وَمِنْ تَرْجَمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ، لِتَنْتَفِعَ بِهَا الأُمَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ، وَيَكْفِيهُ وَعْدُ سَيِّدِ البَرِّيَّةِ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ

---

(١) رواه مسلم:١٣٣

(٢) أى هذه الرسالة

www.alukah.net

مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»[1]

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتُه فيَالَيْتَ مَنْ قَرَأَ دَعَا لَيَا

عَسَى الإِلَـهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّى وَيَغْفِرَ لِي سُوءَ فَعَالِيا

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

(حُقُوقُ الطَّبْعِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ عَدَا مَنْ غَيَّرَ فِيهِ أَوْ اسْتَخْدَمَهُ فِي أَغْرَاضٍ تِجَارِيَّةٍ)

*****

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع : ٦٧٦٤

الفِهْرِسُ

مُقدِّمَةٌ ٣

أَقْوَالُ وَقَصَصُ السَّلَفِ فِي الصِّيَامِ ٤

أ- أَقْوَالُ السَّلَفِ فِي الصِّيَامِ ٤

ب- أَقْوَالُ وَقَصَصُ السَّلَفِ فِي الصِّيَامِ ١٠

وَأَخِيرًا ٢٥

الفِهْرِسُ ٢٧